

مفهوم الغزو والجهاد عند الدولة العثمانية في مرحلة التأسيس

مها بخيت محمد عيسى، طالب دكتوراه، تخصص تاريخ عثماني حديث (Yeniçağ)، قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة إسطنبول/ تركيا، mehabakhit@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/28

تاريخ القبول: 2025/12/10

تاريخ الارسال: 2025/09/12

الملخص:

يعد مفهوم الغزو/الجهاد وتأثير الدين في تأسيس الدولة العثمانية من الموضوعات المطروحة للنقاش، وأول من بدأ النقاش في هذا الأمر آدامز غيبونز. حاول غيبونز ربط العنصر المؤسس للدولة العثمانية بالروم المحليين، وزعم أن عثمان بك عندما جاء إلى منطقة الأناضول لم يكن مسلماً، بل اعتنق الإسلام متأثراً بأقرانه من أبناء عرقه الذين وجددهم حوله. وبعد اعتناق الإسلام، تبى عثمان بك فوراً أيديولوجية الغزو، وبدأ يهاجم التكفور الذين كانت تربطه بهم علاقات طيبة.

ونرى أن النقاشات انقسمت إلى ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: هو الفهم الذي يعزو تأسيس الدولة العثمانية بشكل كامل إلى الدين. ويُعدّ المؤرخان الغربيان غيبونز وويتك أول ممثلي هذا الاتجاه.

المحور الثاني: هو الرأي الذي ينفي تماماً أي تأثير للدين في تأسيس الدولة العثمانية، بل ويذهب إلى حد الادعاء بأنه لم يكن هناك حتى مفهوم الغزو (الغزائية) في الدولة العثمانية.

المحور الثالث: هو الرأي الذي يقرّ بوجود تأثير ديني في تأسيس الإمارة، ولكنه يُنكر أن يكون الدين وحده سبباً كافياً للتأسيس.

ولا يمكن إنكار أن الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً ذو جوانب متعددة. وانطلاقاً من هذا القبول، فمن الطبيعي أن تتداخل عوامل مختلفة في تأسيس الدولة التي هي من صنع الإنسان نفسه. فإلى جانب التأثير الديني، قد توجد أسباب اقتصادية كذلك، وليس من السهل الادعاء بوجود خطوط فاصلة واضحة بينها. وكذلك ليس من السهل القول إن جميع العناصر تمتلك التأثير نفسه.

وتُبيّن المصادر بوضوح وجود تأثير للغزو والجهاد والدين في تأسيس إمارة آل عثمان. كما توجد العديد من المؤلفات التي تدعم هذا الادعاء، ومن بينها: تحفة الغزاة في فضائل الجهاد، تواريخ آل عثمان، كتاب جهاننما. وأبرز ما يميز هذه المصادر هو دفاعها عن فكرة تأثير الغزو والجهاد والدين في تأسيس الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، عصر التأسيس، عهد مراد الأول، الغزو، الجهاد

Abstract:

Holy war-jihad and the religion impact are significant issues the foundation of Ottoman Empire and the allegations of Herbert Adams Gibbons regarding the rise period of the empire initiated the discussions. Gibbons claims that the founders of the empire were local Greeks (Rums); Osman I was not Muslim once he immigrated to Anatolia and converted into Islam with the impact of the Turks who already settled in the area. Havig acknowledged Islam, Osman I immediately adopted the jihad ideology and started to attack the feudal landlords of Byzantium with who he once was in friendly relationship. The discussions basically last on three major directions. The first is the idea that connects foundation of the empire to the religion. Gibbons and Wittek, westerner historians, are admitted the pioneers of this stream. The second is the claim that the religion had no impact in the foundation of the empire at all an deven the jihad understanding never existed in Ottoman Empire. The third acknowledges the impact of the religion in the foundation of the empire, but it claims that it was not the sole element in the foundation. The fact that human beings, being asocil entity, might have multiple perspectives cannot be denied. Thus, it is quite normal to come up with plenty various ideas regarding the foundation the empire. Besid religious factors, there could be financial factors affecting the foundation. It is not that simple to distinguish one from another with precise terms. However, we are to accept that all these factors have not same impact. The literature firmly identifies that the holy war, jihad and religion had powerful impact in the fondation of Ottoman Empire. Besides there are plenty Works that back this claim. Tuhfetü'l-Guzât fi Fezâil-i'l-Cihâd (Gift to War Veterans on the Superiorities of Jihad) Tevarih-i Al-i Osman and Kitâb-ı Cihan-Nümâ could be named among these works. The most significant common characteristic of these works is that they all defend the idea that the holy war, jihad and religion had powerful impact in the foundation of Ottoman Empire.

Keywords: Ottoman Empir, Foundation Period of Ottoman Empire, Murat I Era, Holy War, Jihad.

تمهيد:

في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، أدى ضغط المغول وما ترتب عليه من انهيار دولة سلاجقة الروم إلى حالة من الاضطراب السياسي في الأناضول، فظهرت كيانات جديدة ملأت هذا الفراغ. ومن بين تلك الكيانات برزت الإمارة العثمانية التي استطاعت، في فترة وجيزة، أن تتوسع وتتحول إلى دولة عظيمة امتدّ حكمها ستة قرون. وقد شغل ظهور الدولة العثمانية من حيث أصلها ونشأتها وتطورها ومشروعيتها حكمها حيزا كبيرا في النقاشات التاريخية، خاصة أن الوثائق المتعلقة بمراحلها الأولى قليلة، وتقتصر أغلبها على مصادر من القرن الخامس عشر. هذا النقص في المعطيات دفع الباحثين إلى تقديم رؤى متباينة حول بدايات الدولة وتركيبها الاجتماعي والسياسي.

- وفي مطلع القرن العشرين ازداد اهتمام الباحثين، من الأتراك والأجانب على حدٍ سواء، بمحاولة كشف سرّ تحوّل جماعة لا يتجاوز فرسانها الأربعمئة إلى إمبراطورية عالمية. ومع النصف الثاني من القرن العشرين اكتسبت الدراسات حول نشأة الدولة العثمانية زخماً أكبر، وتصدّر هذا المجال مؤرخون كبار مثل بول وِتْكَ، وهريرت آدامز غيبونز، وفؤاد كوبرولو، وخلييل إينالچك، الذين شكّلت أطروحاتهم حول الجهاد والدين ودورهما في بناء الدولة أساساً للنقاشات اللاحقة، وظلّت آثار أفكارهم واضحة في كتابات المؤرخين المعاصرين.

- وتتناول هذه الدراسة مفهوم الغزو والجهاد في بدايات الدولة العثمانية، وتحاول بيان طبيعته ودوره في عملية التأسيس، مع عرض وتحليل آراء أهم الباحثين من الشرق والغرب. وقد خلصت الدراسة إلى أن عقيدة الغزو والجهاد كانت عاملاً مؤثراً وفعالاً في قيام الدولة. ومن أهم المصادر التي أسهمت في الوصول إلى هذه النتيجة: "جهاننما" لحمد نشري، ومخطوطة "تحفة الغزاة في فضائل الجهاد"، والتي تعتبر من أبرز الأعمال التي تجلّي مفهوم الجهاد في الفكر العثماني المبكر.

- تمهيد

1- النقاش حول دور الغزو والجهاد في تأسيس الدولة العثمانية.

2- الغزو والجهاد في تأسيس الدولة العثمانية وفق للمصادر الغربية

3- الغزو والجهاد في نظر الكُتّاب الأتراك .

4- مخطوطة تحفة الغزاة في فضائل الجهاد.

- خاتمة.

أولاً: الغزو والجهاد في تأسيس الدولة العثمانية وفق المصادر الغربية.

يوضح غيبونز في تفسير العوامل التي أسهمت في نشأة الإمارة العثمانية عبر مجموعة من الأطروحات. فهو يعتقد أن عثمان وأفراد عشيرته كانوا جماعة تركية صغيرة يعيشون على الرعي وكانوا قوماً وثنيون قبل أن ينتقلوا إلى بيئة يغلب عليها المسلمون، حيث اعتنقوا الإسلام بعد متأثرين بالسلاجقة الأتراك الذين يرجعون إلى الأصل نفسه. ثم يضيف أن العثمانيين سعوا بعد ذلك إلى حمل جيرانهم من الروم المسيحيين، الذين تربطهم بهم علاقات ودية، على الدخول في الإسلام.

ويرى غيبونز أن عثمان قبل إسلامه كان يقود نحو أربعمئة مقاتل يعيشون حياة هادئة وبسيطة. ولكن ما بين عامي 1290 و1300 تضاعف عددهم عشرات المرات، واتسعت حدودهم حتى وصلت أراضي البيزنطيين، وبهذا ظهر على حدّ

وصفه "جنس عثماني جديد" حمل اسم زعيمهم. ويذهب إلى أن هذا "الجنس" لم يكن تركياً خالصاً منذ البداية، بل تكوّن نتيجة لإندماج الأتراك الوثنيين والروم المسيحيين بعد دخولهم الإسلام معاً.¹

كما يعتقد غيبونز أن الزيادة السكانية في الإمارة العثمانية يمكن تفسيرها أساساً باعتناق كثير من الروم للإسلام، ويضيف أيضاً أن نظام الدوشرمة كان من العوامل التي عززت هذا النمو السكاني في الدولة الناشئة.

لا تعكس آراء غيبونز القائلة بأن العثمانيين "أجبروا المسيحيين على اعتناق الإسلام" أي حقيقة تاريخية. فمن المعروف أن إمارة آل عثمان لم تتبنّ في أي مرحلة من مراحلها سياسة تقوم على إكراه الناس على الدخول في الإسلام، بل إن هذا الادعاء يناقض طبيعة الشريعة الإسلامية نفسها. ويبدو أن غيبونز لم يورد هذا الطرح إلا ليبيّن عليه تصوراً مسبقاً يربط به الزيادة السكانية في الإمارة العثمانية باعتناق الروم للإسلام قسراً.²

أما المؤرخ Pachymeres، الذي عاصر تلك الحقبة، فيذكر أن السبب الرئيس لزيادة عدد السكان في المناطق العثمانية المبكرة كان موجات الهجرة القادمة من الشرق، وليس كما ادّعى غيبونز نتيجة إجبار السكان الأصليين على اعتناق الإسلام. فزيادة المسلمين لم تكن ثمرة لسياسة تغيير ديني قسري، بل لانتقال جماعات جديدة إلى المنطقة.³

ومن بين المفكرين الغربيين الذين أثارت أطروحاتهم حول إمارة آل عثمان جدلاً واسعاً ولا يزال مستمرّاً حتى اليوم المؤرخ (باول وتك) Paul Wittek. فقد جمع سلسلة محاضراته حول بدايات الدولة العثمانية في كتابه المعروف "نشأة الإمبراطورية العثمانية"، حيث عرض فيه رؤى تتقاطع في كثير من مواضعها مع ما ذهب إليه غيبونز فقد حاول وتك تفسير تأسيس الدولة العثمانية تفسيراً دينياً خالصاً، ومنح العناصر غير التركية وزناً كبيراً في عملية التأسيس، على حساب الدور المحوري للأتراك المسلمين أنفسهم.

وتظهر هذه النظرة بوضوح في المقطع الذي أورده في كتابه، إذ يقول فيه إن الفتح التركي لم يغيّر كل شيء، وإن بقاء الأسماء القديمة للمدن والقرى بعد الفتح دليل على استمرار تأثير الثقافة المحلية، وأن نمط حياة الأتراك امتزج بالثقافة الموجودة وامتصتها المجتمعات الأصلية. ويرى أن ما نشأ بعد فتوحات القرن الحادي عشر هو حضارة حدودية مختلطة أصبحت السمة العامة

¹ Herbert Adams Gibbons, Osmanlı İmparatorluğu'nun Kuruluşu, (çev. Ragıp Hulusi), 21. Yüzyıl Yayınları, Ankara, 1998, s. 21.

² عمر جيداء، سجل شرعية شانلي أورفا وتحقيقه، معهد العلوم الاجتماعية – جامعة أرجيس، رسالة ماجستير غير منشورة، فيصري، 2007، ص 368.

³ Georges Pachymeres, Bizans Gözüyle Türkler, (çev. İlcan Bihter Barlas), İlgi Kültür Sanat Yayınları, İstanbul, 2009, s. 79.

لعموم آسيا الصغرى. ويؤكد أن الذي تراجع فعليًا لم يكن البنية البيزنطية العميقة، وإنما "الطلاء البيزنطي" الظاهري، ليحل مكانه طلاء إسلامي جديد، بينما ظل الأساس المحلي قائمًا كما هو. بل يضيف أن الفتوحات شارك فيها الكثير من سكان الأناضول الأصليين، وبخاصة الأرمن..

ومن الواضح أن وِتْكَ يقدم العثمانيين وكأنهم استمرارٌ حضاري لبيزنطة، وأن العناصر غير المسلمة لعبت دورًا محوريًا في نشأة الإمارة. غير أن هذه الادعاءات تظل أقل قوة من أطروحته الأشهر، "نظرية الغزو" ((Gaza Thesis، التي شكّلت الأساس الفكري الأكبر لرؤيته حول التأسيس العثماني.¹

ومع ذلك يرى وِتْكَ أن عقيدة الجهاد كانت حاضرة بوضوح بين الأتراك في الأناضول، وأن هذا الإيمان هو الذي منحهم القدرة على الصمود، وهو القوة الدافعة التي أسهمت في توسّعهم. ويؤكد أن العثمانيين كانوا بالفعل مجاهدين، وأن زعماءهم كانوا رؤساءً لتنظيم غازي قوي أخذ يتعاضم مع مرور الزمن.

وبخلاف غيبونز الذي ادّعى أن عشيرة عثمان كانت من الأتراك الوثنيين، يُصرّ وِتْكَ على أنهم كانوا منذ البداية مؤمنين بفكرة الجهاد، وأن هذه العقيدة هي التي شكّلت هويتهم السياسية والعسكرية. وهنا تحديدًا يكمن الفارق الأساسي بين أطروحة وِتْكَ وأطروحة غيبونز.

إلا أن ربط وِتْكَ نشأة الدولة العثمانية بالدافع الديني وحده جعله عرضة لانتقادات واسعة من قبل المؤرخين الغربيين، الذين رأوا في طرحه تبسيطًا مفرطًا لبنية الدولة العثمانية في مراحلها الأولى.

يُعدّ المؤرّخ والباحث المجري ذو الأصل المجري غيولا كالدي ناجي من بين المؤرخين الغربيين الذين قاموا بدراسات حول العثمانيين. يعارض ناجي "أطروحة أن الدولة العثمانية دولة غزو و جهاد"، ويذكر أنه لم يكن في بدايات تأسيس الدولة العثمانية بنية دولة جهادية. ويقدم غيولا كالدي ناجي بعض الأدلة التي يرى أنها تُثبت غياب مفهوم الجهاد أو الحرب المقدّسة في المرحلة الأولى من التاريخ العثماني.

وأول هذه الأدلة هو أن أفراد السلالة العثمانية في بداياتها حملوا أسماءً تُعدّ تركية أكثر منها إسلامية. ووفق هذا الدليل، فإن اسم عثمان نفسه ما هو إلا (أتامان)، وهو اسم تركي. أمّا الدليل الثاني الذي يستند إليه ناجي فهو أن ابن بطوطة الذي زار

¹Paul Wittek, Osmanlı İmparatorluğunun Doğuşu, (çev. Fatmagül Berkta), Pencere Yayınları, İstanbul, 2000, s. 32.

الأناضول في سنوات التأسيس لم يذكر المدارس الدينية (مدارس العلوم الشرعية) عند زيارته للإمارة العثمانية. وهذا يعني أنهم لم يولوا اهتماماً كبيراً للمدارس التي تُعدّ مراكز لتعليم الدين الإسلامي. وبرأي ناجي، لو كان العثمانيون يحملون همّ نشر التعاليم الإسلامية لكان من المفترض أن تكون المدارس منتشرة انتشاراً واسعاً.

وفي النهاية، كان ناجي يرى أن الأتراك "في الحملات العسكرية التي خاضوها لم يهدفوا إلى أن يعتنق الناس الإسلام¹".

يرى أن النقاشات حول تأسيس إمارة آل عثمان لم تقتصر على المؤرخين الغربيين، بل شارك فيها أيضاً مؤرخون محليون (أتراك) . ومن بين هؤلاء الباحث سنجر ديفيتشيوغلو، الذي لم يرفض "أطروحة الغزو والجهاد" بالكامل، ولكنه يرى أن الجهاد لم يكن العامل الوحيد في نشأة الإمارة العثمانية.

ويخلص ديفيتشيوغلو إلى أن الحرب والحاجة الاقتصادية كان لها على الأقل نفس أهمية العوامل الدينية في مراحل التأسيس، وأن الغزو والمجاهدين لعبوا دوراً لا يمكن إنكاره في قيام الإمارة العثمانية، لكنهم لم يكونوا العامل الوحيد المفسر لتأسيسها.

3- الغزو والجهاد في نظر الكتاب الأتراك

تُعتبر المفاهيم الدينية مثل الجهاد والغازية من العناصر الجوهرية التي لعبت دوراً محورياً في تأسيس وتوسع الدول الإسلامية في العصور الوسطى. فقد كانت الدولة تجمع شعبها حول لواء الجهاد وإعلاء راية الإسلام وتحفّزه على مواجهة الأعداء. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن مفهومي الجهاد والغازية شكّلا أهم ديناميكية للأخلاق والقوة البشرية لدى الدول الإسلامية.

وكان لمفهوم الجهاد أهمية خاصة لدى الإمارات العثمانية في الأناضول. فقد أدت الغزوات المغولية على دولة سلاجقة الروم، بالإضافة إلى الحملات الصليبية من الغرب، إلى زيادة اهتمام الأتراك بهذه العقيدة، وجعلتهم يرون في الجهاد الوسيلة الوحيدة للبقاء في الأناضول. وفي هذا السياق، ظهر الجهاد في العالم الإسلامي، لا سيما في الأناضول، كمسألة حياة أو موت.

ويُعدّ عثمان غازي (1299-1326) أول حاكم عثماني يمكن رصد مواقفه المتعلقة بفهم الغزا والجهاد . مثلما كان أسلافه، مثل أرطغرول، حيث يعتمد على الجهاد للحصول على القوة دون حاجة لأحد، مع توقعات دينية ودينيوية لكسب رضا الله والآخرة. ويشير المؤرخ محمد نشري² إلى أن هذا الإخلاص كان معروفاً عن عثمان ، ويذكر في سياق هذا الأمر عندما فتح

⁵ Gyula Kaldy Nagy, Osmanlı İmparatorluğu'nun İlk Yüzyıllarında Kutsal Savaş, Söğüt'ten İstanbul'a, (çev. Mehmet Öz, Oktay Özel), İmge Kitabevi, İstanbul, 2005, s. 402.

⁶ Mehmed Neşri, Kitâb-ı Cihan-Nümâ, c. I, (haz. Faik Reşit, Mehmed A. Köymen), TTK. Yayınları, Ankara 2014, s. 53.

إمارة بيلجيك قال : "كل ما يُفتح من بلاد الكفار فهو حلال"، ومن هنا أطلق لقب غازي على عثمان غازي وأبنائه. ويُبرز محمد نشري أن ما يميز أولاد عثمان عن باقي السلاطين هو أنهم لم يطمعوا في أراضي المسلمين، بل ركزوا على مهاجمة الأراضي غير المسلمة بدافع الغزا والجهاد¹.

أما فهم الغزا والجهاد عند أورهان غازي فيتضح من خلال المشاورات مع ابنه سليمان باشا. وفقاً لما كتبه محمد نشري، كان الهدف من عبور أورهان إلى روميلي نشر نور الإسلام وإزالة ظلمة الكفر، وقد حقق سليمان باشا هذا الهدف بعد القضاء على إمارة قارسي برفقة المجاهدين².

بعد عثمان غازي، جاء سلطان مراد غازي (1359-1389) إلى الحكم، وخلال فترة حكمه المبكرة عُقد اجتماع تشاوري بشأن إعادة الفتح في روميلي، وهو ما يبرز جانباً جديداً من فهم الغزا. كما جرت العادة، كانت الإدارة العثمانية تستشير العلماء في قرارات الجهاد، وفي هذه المرة أرادت شن حملات جديدة على روميلي نظراً لاعتقادهم بأن مدينة بورصة تحت التهديد. ومع ذلك، كان المسلمون في منطقة أنقرة يعانون من ظلم واضطهاد من قبل مسلمين آخرين. في هذه الحالة، أشار العلماء إلى أن الغزا والجهاد ضد الكفار فرض كفاية، وأن إزالة الظلم عن المؤمنين فرض عين، فقرر سلطان مراد تأجيل الغزا والقيام بمواجهة المسلمين الظالمين.

وفي هذا السياق، قدم مراد غازي مفهوماً جديداً في الغزا، حيث اعتبر أن "الغزا على من يعيق الجهاد هو الجهاد الأكبر أن مقاومة من يمنع تنفيذ الجهاد تشكّل أعلى درجات الجهاد³. كما كان حريصاً على عدم استخدام القوة المفرطة، كما يظهر في موقفه تجاه أبناء تيكي الذين أرسلوا أخباراً عن عدائهم له، إذ رأى أن إمارتهم ضعيفة، وأن شن غزا عليهم سيكون أمراً مخزياً، قائلاً: "لا يليق بالصقر أن يطرد البعوض".

وقد جعلت أهمية الغزا والجهاد التي أهتم بها أول حاكم عثماني ذاع صيته وسمعته في العالم الإسلامي. ووفقاً لمحمد لنشري، أرسل له سلطان مصر آنذاك الظاهر سيف الدين بركوك مبعوثاً، مخاطباً إياه بـ"سلطان الغزاة والمجاهدين"، وأبدى رغبته في المشاركة في أي حملة غزا وجهاد إذا سنحت الفرصة.

⁷ Şinasi Tekin, "XIV. Yüzyılda Yazılmış Gazilik Tarikası (Gaziliğin Yolları)", TDV, c. III, İstanbul, 1989, s. 189

⁸ Osman Turan, Doğu Anadolu Türk Devletleri Tarihi, Ötüken Yayınları, İstanbul, 2004, s. 28.

⁹ Necdet Sakaoğlu, Bu Mülkün Sultanları, Oğlak Yayınları, İstanbul, 2009, s. 54.

ويبرز موقفه تجاه المبعوثين أيضاً حسه الجهادي ، فقد توعد مبعوثاً (صربياً) قائلاً: "لو كان للمبعوث موت لقتلتك فوراً"، مشدداً على أن مصدر العداء وأهميته لا يُقاس بشخصه، بل بما إذا كان موجّهاً ضد المسلمين ودينه.¹

وقد خصّ نشري في كتابه فصلاً خاصاً لتوضيح موقف مراد غازي من الغزا والجهاد ، مع عرض للحوادث التاريخية

4- مخطوطة تحفة الغزاة في فضائل الجهاد.

تحفة الغزاة في فضائل الجهاد (Tuhfetü'l-Guzât fi Fezâili'l-Cihâd) "موجودة في مكتبة مسجد سليمان بادرنة ضمن قسم المخطوطات العربية. وقد تم الاطلاع على سجلات المكتبات الأخرى مثل مكتبة السلیمانية للمخطوطات، مكتبة إسطنبول للمخطوطات النادرة، مكتبة كوبروليو، مكتبة ميلت، ومكتبة بايزيد، ولم يتم العثور على نسخة أخرى منها. النسخة الوحيدة المتوفرة هي مسجلة برقم 858 في مكتبة سليمان.

وعند دراسة المخطوطة، لم تُشر إلى أي معلومات عن المؤلف؛ فقد تجاهل ذكر هويته في المقدمة. وقد أهدى المؤلف رسالته إلى غازي مراد ، وبيّن الهدف من تأليفها في عباراته:

"حين يتحقق النصر من الغزا والجهاد ويعود بالتمكين لدولته وعرش سلطانه، كتبت هذا العمل لمساعدة العباد في تحصيل الفهم حول فضائل الغزا والجهاد، ولجعله هدية تُقرب إلى الله عز وجل، وتظلل القريب والبعيد بحمايته..."

موضوع المخطوطة:

تتناول هذه المخطوطة فضائل الغزا والجهاد في الإسلام، وتبرز دوره كوسيلة لتحقيق النصر والتمكين للدولة والحفاظ على سلطة الحاكم. وقد أُلِّفت لتكون دليلاً للعباد في فهم الغزا والجهاد، وهدية روحانية تُقرب القارئ إلى الله، وتحفظه بحمايته القريبة والبعيدة. كما تُظهر المخطوطة العلاقة بين المبادئ الدينية والسياسة العسكرية في الدولة العثمانية المبكرة، مركزة على دور الغزا في تأسيس الدولة ونشر نفوذها.

¹Mehmet Zeki Pakalın, "Gazi maddesi", DİA., c. XXII, İstanbul, 2002, s. 59.

سبب كتابة المخطوطة وأهميتها

يسعى مؤلف المخطوطة إلى دعم الروح المعنوية للسلطان مراد الأول في المعارك، وكونه مدركاً لأهمية الجهاد في سبيل الله. وقد أراد المؤلف توجيه السلطان وفق القيم التي يؤمن بها ويعيشها، نظراً لالتزامه الديني وحرصه على أداء فرائض الدين على أكمل وجه.

كما يوضح المؤلف أن شغف السلطان مراد الأول بالمعارك وحرصه على توسيع نفوذ الدولة في الأناضول، يجب أن يظل مستمرًا رغم الصعوبات، وأن كل تحدٍ يواجهه يعد مكافأة روحية.

وبالنسبة لغرض الجهاد في المخطوطة، فهو يُعرض كغاية أساسية للحياة ووسيلة لعبادة الله، وتطبيق تعاليم الإسلام التي وضعها الله والنبي صلى الله عليه وسلم على الفرد والمجتمع، ونشر الدين والدفاع عن المسلمين والأراضي الإسلامية ضد المخاطر والعدوان. وفي التاريخ الإسلامي، كان يُعتبر تشجيع الجيش على الحرب، وكتابة القصائد أو المؤلفات التي تحفز على القتال ضد الأعداء، جزءاً من مفهوم الجهاد.

وفي مخطوطة "تحفة الغزاة في فضائل الجهاد"، يتم التأكيد على أن هدف الحرب لا يقوم على مصالح مادية مثل الوطن أو العرق، بل على القيم الروحية والسعي لضمان سعادة البشرية في الدنيا والآخرة. ومن هذا المنطلق، فإن الغرض الحقيقي للجهاد في الدولة العثمانية المبكرة لم يكن إجبار الناس على اعتناق الإسلام بالقوة، بل تمكين الراغبين من الدخول في الدين، مع ضمان أن يعيش غير الراغبين تحت سلطة الإسلام بسلام ورفاهية.

خاتمة

إن قلة الوثائق المتعلقة بالفترة المبكرة من الدولة العثمانية، أو اقتصرها في الغالب على وثائق القرن الخامس عشر، شكلت عائقاً أمام الدراسات التي تهدف إلى تسليط الضوء على تأسيس الدولة. ومع ذلك، ظهرت العديد من الآراء حول العوامل المؤثرة والحركة خلال فترة التأسيس. وقد ناقش عدد كبير من المؤرخين والباحثين مسألة وجود فهم الغزاة والجهاد في تأسيس الدولة العثمانية، لا سيما في أوائل القرن العشرين، حيث ركز الباحثون المحليون والأجانب على هذا الموضوع بشكل واسع. ومن منتصف القرن العشرين فصاعداً، ازدادت الدراسات حول هذا الشأن بشكل ملحوظ. من بين أبرز هؤلاء المؤرخين الذين قدموا نظريات مهمة حول تأثير الجهاد والدين في مرحلة التأسيس، يمكن ذكر بيتر ويتك (P. Wittek)، هيربرت

آدامز جيبونز (H. A. Gibbons) ، فؤاد كوبرو (F. Köprülü) ، Halil İnalçık ، ولا تزال آراء هؤلاء المؤرخين تؤثر على الباحثين المعاصرين في تاريخ العثمانيين.

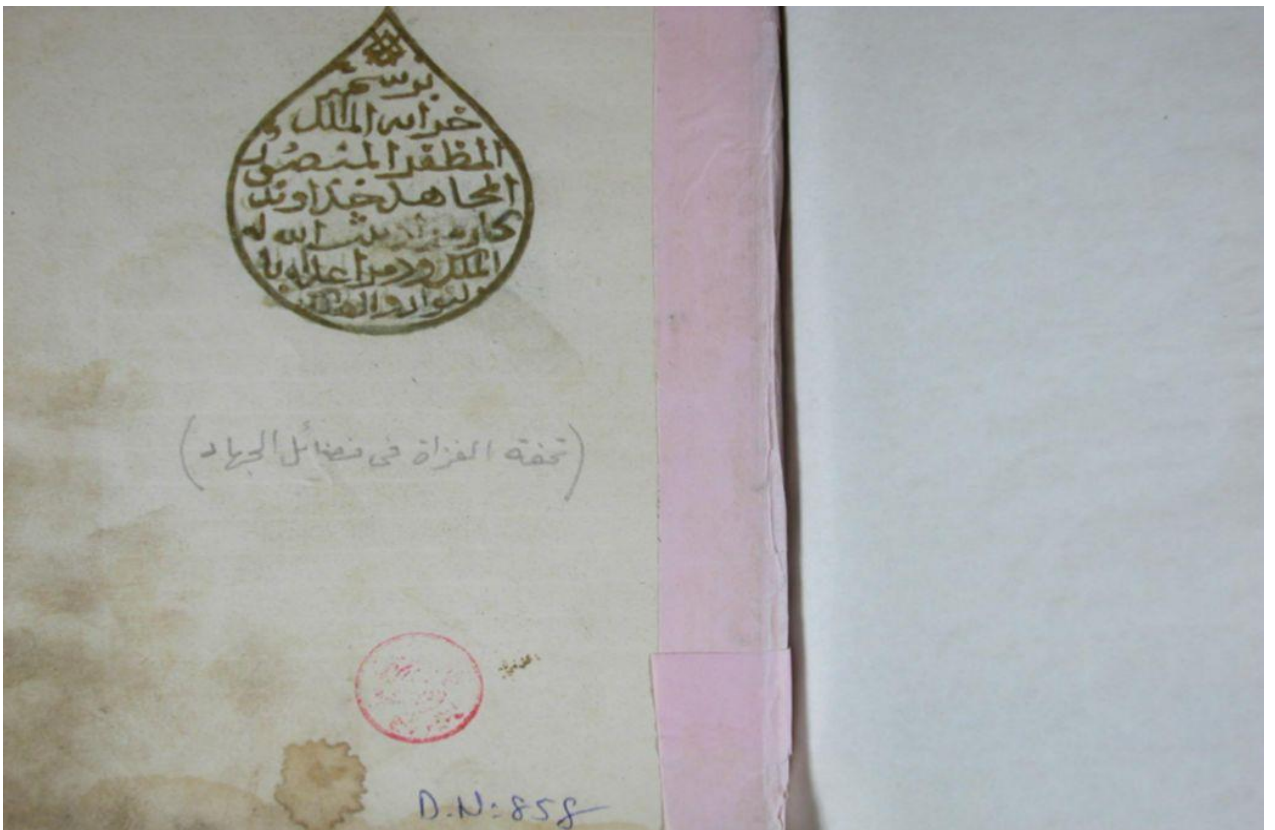
تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مدى تأثير فكر الغزا والجهاد في تأسيس الدولة العثمانية. ومن أجل هذا الغرض، تمت إضافة المخطوطة المعنونة "تحفة الغزاة في فضائل الجهاد"، التي قُدمت للسلطان مراد الأول، لتكون متاحة لاهتمام مؤرخي العثمانيين ودراساتهم المتعلقة بوجود هذه الفكرة خلال فترة التأسيس.

وتُعد هذه المخطوطة واحدة من أهم الأدلة على وجود روح الغزا والجهاد بين حكام الدولة العثمانية الأوائل. فقد استلهم كل من عثمان غازي، وأورخان غازي، ومراد الأول، وبيزيد الأول، روح الغزا والجهاد من إيمانهم القوي واتباعهم لسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتظهر هذه الحقيقة بوضوح من خلال المصادر التاريخية المبكرة مثل تاريخ آل عثمان (Tevarih-i Al-i Osman)، كتاب جهان نما (Kitâb-ı Cihan-Nümâ)، و-Dasitan-i Tevarih-i Mülük، وإضافة إلى الدراسات المستندة إلى هذه المصادر.

وبناءً على ذلك، يتضح أن سلاطين الدولة العثمانية في مرحلة التأسيس كانوا أولاً وأخيراً منتمين إلى الدين الإسلامي، كما أولوا فكرة الغزا والجهاد اهتماماً بالغاً في سياساتهم وسلوكياتهم الحاكمة.

- ملاحق:

- ملحق رقم 01



X: 53
S: 105
للعزوة قال عليه السلام ارادوا وان يركبوا وان يركبوا احل
من ان يركبوا **فصل بعثت من بعث عيسى** رضي الله عنهم
ولما انصرف رسول الله من عرفة الايواء اقام بالمدينة
داعيا الى الله تعالى بقبه صفر وربعه الاول وصلوا
من ربح الآخر وفي هذه المدة بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم محمد بن عبد المطلب في الناس اكلما من المهاجرين
فهم من الانصار اهدا الى سيف البحر من ناحية
فلقي باصحابه فلما نه ركب من ثغرا اهل مكة فجزبهم
مجدى بن عمرو الجهني وتوادع الفرقتان على يده فلم يكن
بينهم قتال **وتبع** رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك
انصار عبد بن الحارث بن المطلب سنة اكلما من المهاجرين
او ما من لس منهم من الانصار اهدا من خلفه حتى بلغ ابي
وهي بالجاز باسفل سنة المرة فلقوها معا من فرسخ لهم
علمه

كما ذكر في بعض أهل العلم أن الذين كفروا بسفوق موالهم
ليصدوا عن سبل الله فيصفونها ثم يكون عليهم حسرت
ثم تطوبون والذين كفروا إلى جهنم يحسرون واجتمعوا ففرضت لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أوتسعا من آيات
العسر يا حيا يسها ومن اطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة
وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الحنفي قد مضى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان قفصا زائعا وكان وحامه وكما
في الأسارى فقال يا رسول الله اني فقير ذليل وجماع
فدعرفتها فامنن علي كما الله عليك فمضى عليه رسول الله
الله عليه وسلم فقال له صفوا من امته يا ابا عزة انك
امرؤ شاعر فاغنا بلسا كل فاخرج مفسا فقال زجره قد
مضى علي فلا اريد ان اظاهر عليه قال ط فاغنا بفسا ذلك
الله علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبحت ان اجعل نباتك

ح بنا في يصبها اصا بصر من عسر ويسر فخرج ابو عزة
بعبارة قصيدة ويدعوني كنانة ونقول
ايا بني عبد مناة الزمام انتم حياة وابوكم حياة
لا تغدوني نصرتكم بالعام لا تسلموني لا على اسلام
و دعابجر بن طعم غلاما له حبسها فقال له وحياتي
نقدو بحبته له قدف الحبسه فلما خطى بها فقال له اخرج
صح للناس فان انت قلت نعم عن عمي محمد بن طيحي بن
عدي فان عسرت فخرجت فخرجت بجريتها وجددها و
احا يسها ومن يا بهما من نكثانه واهل تهامة ورجول
مهم بالظن الناس الحفظه وان لا يصدوا فخرج ابو عزة
بن عرس وهو قال للناس معه هذا ابنه عنه وحي
ام معاونه وخرج عليه من ابي جهل يا حاكم بن حليم
الحرف بن هشام بن المغيرة وخرج صفوان بن امية

قائمة المصادر والمراجع:

- المصادر :

1.-Herbert Adams Gibbons, Osmanlı İmparatorluğu'nun Kuruluşu, (çev. Ragıp Hulusi), 21. Yüzyıl Yayınları, Ankara, 1998, s. 21.

2- عمر جيداء، سجل شرعية شانلي أورفا وتحقيقه، معهد العلوم الاجتماعية - جامعة أرجيس، رسالة ماجستير غير منشورة، قيصري، 2007، ص 368.

3-Georges Pachymeres, Bizans Gözüyle Türkler, (çev. İlcan Bihter Barlas), İlgi Kültür Sanat Yayınları,

İstanbul, 2009, s. 79.

4-Paul Wittek, Osmanlı İmparatorluğunun Doğuşu, (çev. Fatmagül Berkta), Pencere Yayınları,

İstanbul, 2000, s. 32.

5-Gyula Kaldy Nagy, Osmanlı İmparatorluğu'nun İlk Yüzyıllarında Kutsal Savaş, Söğüt'ten İstanbul'a,

(çev. Mehmet Öz, Oktay Özel), İmge Kitabevi, İstanbul, 2005, s. 402.

6-Mehmed Neşrî, Kitâb-ı Cihan-Nümâ, c. I, (haz. Faik Reşit, Mehmed A. Köymen), TTK. Yayınları, Ankara 2014, s. 53.

7-Şinasi Tekin, "XIV. Yüzyılda Yazılmış Gazilik Tarikası (Gaziliğin Yolları)", TDV, c. III, İstanbul,

,1989s. 189